العربية لغة خلدها القرآن

للدكتور أحمد شوكت الشطي

استاذ بكلية الطب (مخبر الجنين)
(جامعة دمشق)
ورئيس منظمة الهلال الاحمر السوري

1) ان الصلة بين الاسلام وانتشار اللغة العربية امر مسلم به ولا يحتاج الى مناصرة لانه حقيقة وليس رايا.

اقول ذلك لان الراي يحتمل وجود راي معاكس له ؛ واما الحقيقة فلا تتقبل الا نفسها واذا وجد راي ينكرها فعلينا رد هذا الراي الى الصواب . اما الحقيقة التي لا مجال لاي شك فيها فهي **انه لولا الاسلام لما تاتى للغة العربية ان تنتشر فى العالم** لا بل اقول **بانه لولا رسالة الاسلام المعبر عنها بالقرآن لما كان العرب الآن الا فى بقع معزولة** من صحارى الجزيرة العربية . فالاسلام بقرآنه نهض بالعرب ، وبه خلدهم وكان محورانطلاق حضارتهم ، ولولاه لكان العرب قوما بلا حضارة لا ذكر لهم فى التاريخ .

وانه ليطيب لي ان استشهد عن اثر الاسلام والقرآن بالعرب لا بكتاب مسلمين فقد يقال ان العاطفة الدينية عندهم تتغلب عليهم فينطقون بوحيها لذلك ارجح نقل اقوال كتاب عرب غير مسلمين ، فكلمات عرب ملحدين ، فآراء رجال ليسوا عربا من المتدينين او ممن لا يعترفون باي دين

تقول الآنسة زيادة (1) فى احدى مقالاتها (2) « من ذا الذي لايعرف للكتاب الكريم فضله فى بقاء هذه اللغة حية ، ومن ذا الذي يجهل ان اللغة العربية باقية ما بقي الاسلام حيا » .

ويحلو لي ان استشهد ايضا بمقاطع من اقوال الاديب الكبير اللبناني خليل مطران (3) عن اثر القرءان والاسلام فى العرب والى القاريء بعضها :

قال العرب فى الجاهلية الشعر فما امتدت النفس فى جيده الى أطول من المعلقات ، وقالوا النثر فما يوشك المتخلف منه ان يملأ صحائف كراس صغير على الشتات بين المعاني والاغراض ، فلما اراد الله ان يبدي للعالمين **آية من آيات قدرته ، انزل كتابه المبين كتابا عربيا** . ومم اتخذ مادته ؟ من ادوات تلك اللغة . لم يخلق معجما جديدا ، ولم يقض قضاء على السنن المتعارفة ، بل اخرج من ماثور ما الفه العرب واصطلحوا عليه وتفاهموا به ، تلك المثاني والمثالث التي حيرت الالباب ، وملأت النفوس بالعجب العجاب ، انزلها في كلامهم ، الزمها حدود لسانهم ، ومعانيها وراء كل حد ، وهذا هو سر الانشاء ، وسحر الابداء .

اخرج القرآن المجيد من اللغة العربية الجاهلية لغة استقل بها ، فلم تجار ما فيها ، وهيهات ان تشبه بها محاسن الشعر ، وعيون النثر فى الجاهلية ، ولم

---

1) مي زيادة – 1895 – 1941 : ولدت فى الناصرة . اديبة لبنانية مسيحية .
2) المقتطف : تطور اللغة العربية للآنسة مي زيادة ج 77 ص 249 – 251 .
3) مطران – خليل : 1871 – 1949 : ولد فى بعلبك ، شاعر واديب لبناني ماروني هاجر الى مصر ، لقب بشاعر القطرين (سوريا ومصر)

يجارها ما بعدها في البلاغة والفصاحة مكانهـا مـن الاعجاز ، ثم جاءت روائع الحديث معقبة من مكان دان على ما هبط به الوحي ، ونور الوحي منحدر اليهـا كتحدر شعاع الشمس من قمم الجبال الشماء ، الى رؤوس الهضاب المتضامة بجانبها ، فاتصلت به أسباب التأصيل والتفريع ، واتسعت وتشعبت ذرائع التحويل والتوسيع ، لغة جديدة تدفقت اليها جداول الفصاحة القديمة من نواحيها المتعددة ، فاذا الحـوض الـذي افضت اليه بحر عذب يهيء الري والغذاء ، للحدائـق الفيحاء التي ازدهرت بها الحضارة العربية الاسلامية ، من هذه اللغة الجديدة استعار الخلفـاء الراشدون ـ ناهيك منهم بالامام علي ـ جمـال بيانهم وجـلال تبيينهم . تكلموا بكلام هو من صميم مادة العربيـة ، لكنهم جاءوا بمعان بديعة في صور شائقة غير مسبوقة. فكانت هنيهة مـن الدهـر ، سنوات معدودة تم فيها **التحول الاعظم في لغة الضاد ، وطلع فجر جديد ، على البيان العربي في الحقبة التي تلت ظهـور الاسـلام** الى ما ناهز خمسة قرون ، وفي الضوء الساطع الذي اضاء به ذلك الفجر امم المشرق كافة ، اخرجت القرائح اعاجيبها عقلا ونقلا وفقها وسياسة ، وابدت السجايا في مختلف تلك الامم ضروب زينتها باللهجات الفصحى كما ابرزت الالباب كوامن قواها في استصلاح كل شأن من شئون الحيـاة .

ولقد بلغ من اعجاب كبار الادباء المسيحيين فـي القرن التاسع عشر بالقرآن الكريم ان حفظوه ومن بين هؤلاء اليازجي (4) الذي كان لـه من القـدرة على الاقتباس من القرآن الكريم ما لم يكن ليتسنى لرجل شدا شيئا من سوره او الم بها المامة المطلع السطحي فقد جاء في مقاماته ذكر الآيات دون تبديل فيهـا او تغيير ، ودون تقديم او تأخير كما انه لم يقتبس آيـة واحدة مرتين في ستين (5) مقامة .

اما عن نشر الاسلام وانتشار العربية به فأمـر مذهل على راي الغربيين ، حيـر المفكرين ومـا زال يحيرهـم . على انني لست ارى في ذلك ما يحيـر اذ نجمت سرعة انتشار الاسلام من بساطة تعاليمـه واخلاص المؤمنين الاولين به ومـن احترامه جميـع الاديان واشادته بعظمتها وتقديس كتبها ، ومحاربتـه للعنصرية واعتباره الانبياء جميعا اخوانا عملوا فـي سبيل انساني وجعله ايضا العمل الصالـح مقياس الفضائل ، وحسن الاخلاق ينبوع الشمائل .

وكان في الرسالة العربية التي احتضنت مباديء الاسلام والرغبة في التعرف عليهـا ما نشر العربيـة وعممها ودعمها وخلدها ولولا جمود الجامدين من رجال البعثات العربية الاسلامية التي طالب بها الوثنيـون لاختيار دين لهم عن طريق هدايتهم لانتشر الاسـلام اكثر من ذلك ولكن رجال البعثات على اختلافها تركوا لب الاسلام وبحثوا عن امور فرعية فلم يوفقـوا ولو كانت لديهم المرونة التي امر بها القرآن الكريم للاقـوا نجاحـا كبيـرا .

ولقد كانت شخصية الرسول الامين والتعاليـم التي اوحي اليه بها وصورة تعميمها ذات اثر كبير حتى على الملحدين من قدماء ومحدثين وعـرب وغربيـين نذكر من بينهم الدكتور شبلي شميل الذي كتب الـى العلامة المغفور له محمد رشيد رضا بكتاب يقول فيه : انت تنظر الى محمد كنبي وتجعله عظيما وانا انظر اليه كرجل واجعله اعظم . ونحن وان كنا في الاعتقـاد على طرفي نقيض فالجامع بيننا العقل الواسع والاخلاص في الحق والحق اولى ان يقال (6) .

---

4) اليازجي (الشيخ ناصيف) : 1800 ـ 1871 ولد في كفر شيما (لبنان) شاعر تعلم مباديء العربيـة على راهب ، اكمل ثقافته على نفسه .

5) جاءت مقاماته في مجمع البحرين بـ 350 صفحة من امثلة استشهاده فيها بالقرءان الكريم قوله : انت في ضيافة الوالد والولد ، ما دمت حلا بهذا البلد ص 143 .

6) ولقد نظم في هذا الصدد الدكتور شبلي شميل قصيدة نقتبس منها الابيات الاتيـة :

دع من محمد في مـدى قـرآنـه ... ما قـد نحـاه للحمة الغايـات
اني وان اك قـد كفـرت بدينـه ... هـل اكفـرن بمحكـم الآيـات
او ما حوت في ناصع الالفاظ مـن ... حكـم روادع للهـوى وعظـات
وشرائـع لـو انهـم عقلوا بهـا ... ما قيـدوا العمـران بالعـادات
نعـم المدبـر والحكيـم وانـه ... رب الفصاحـة مصطفى الكلمـات
رجل الحجا رجل السياسة والـد ... هـا بطل حليف النصر في الغارات
من دونـه الابطـال في كل الورى ... مـن سابـق او حاضـر او آت

يقول الرياشي (7) في مؤلفه « نفسية الرسول العربي » : لقد تعدد المؤرخون في كتابة ثورات الشعوب ولكن المجال لا يزال فسيحا للكلام عن الثورة الكبرى ، التي اثارها الرسول العربي على الظلم والعبودية ، وعلى حب الاثرة والعادات الوثنية ، ثورة طاهرة بما علم فيها من الرحمة والعفو ، نافعة بما غذاها من العلم ، غنية بما اورثها من صبر الجهاد وقناعة النفس ، واني (8) ارى ان قراءة نفسية الرسول العربي لا تنحصر فائدتها بالمسلمين ، بل تتعداها الى ابناء الطوائف الاخرى ، لان كثيرا من الناس لايزالون على جهل مطبق بسيرة محمد الامين ، ففي درس فضائلها والاطلاع على اخلاق صاحبها افضل وسيلة لانارة الاذهان وتقريب القلوب .

يفخر بالرسول العربي مائة مليون وخمسون مليون من الاميركيين ، الاسباني الاصل ، العربيي الدم والعصب ، المنتشرين في اميركا الجنوبية خاصة والعالم عامة . ان هؤلاء الاميركيين الذين يفاخرون في أصلهم العربي ، ودمهم العربي ، وجمال عيونهم العربية ، وفراستهم العربية ، ومجد اجدادهم العرب ، يحنون لمعرفة حقيقة نبي اجدادهم ونفسيته ، وتاريخ العرب وعلوم العرب وآداب العرب ، يحنون الى اجدادهم العرب الذين انشأوا مدنية باهرة في عصور الظلمة الاوروبية ، انشأوا مدنية تفضل في معظم نواحيها مدنية اليوم ، مدنية القرن العشرين ، قرن النور كما يدعون . **انشأ العرب برسالة القرآن مدنية عربية** تطهرت من الاحتكار وسلطان المتمولين وفتنة المراة والاضطهادات الجنسية والرق السياسي والمالي ، والربح الحرام ، والمقامرة والسكر .

وياتي في طليعة هؤلاء المفاخرين بالانتماء الى العرب فيلاسباسيا (9) .

ثم يتابع الرياشي الكلام الى ان يقول : ان محمدا كان للعالم اجمعين ، للعروبة عماد ، وللعرب فخر ، ولمحبي اللغة حجة ، وللمسلمين امام ، ولغير المسلمين رسول الرحمة والسلام .

ولم يحدث ان اعتبر شخص واحد عند اي طائفة من طوائف الجنس البشري المثل الكامل للانسان فتقلدت افعاله بمنتهى الدقة ، كما حدث للنبي الامين. ولقد استطاع محمد في سحابة عمره أن يهيء الوسائل لنشوء امة فتية وان يضع حجر الاساس لامبراطورية ما لبثت أن حوت بين اطرافها المترامية اجمل مقاطعات العالم المتمدن في ذلك الحين ، ثم يقول : ظل المشككون الجاحدون يسألون الرسول اية معجزة : معجزة غير علمية وغير خلقية يسألونه ان يغير نظام الكون فينقل الحجر باشارة ويوقف الشمس بكلمة والرسول العظيم يعلم قوله تعالى : « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (10) » فيقول بلسان القرآن « سبحان ربي ! هل كنت الا بشرا رسولا (11) » .

ثم يقول الرياشي : كتبت فصولا ثلاثة عن نفسية الرسول ووقفت محترما متهيبا ، قرات ابحاثي الثلاثة لعقلاء النصارى فلما رايت وشعرت من كلهم تشجيعا واستكبارا واعجابا اقدمت . ولكني اقدمت وفي داخل شعوري هاتف ينادي انك لن تدرك يا هذا من نفسية الرسول العربي العالمي ، ومن دينه ، واحاديثه وشرعه غير اشعة ، غير اشعة فحسب . اذن بتلك الاشعة استنير ، وبنورها اسير ، وبلمعانها وهديها اباحث عشاقه وخصومه .

اما امين نخلة فيقول في الرسول : محمد نغمة لا كلمة ، وليس على بسيط الارض عربي لا ينفتح لها صدره وترج جوانب نفسه ، **فمن لم تاخذه بالاسلام**

---

7) كاتب اديب ومفكر لبناني من الطائفة المارونية .
8) القول للرياشي .
9) فيلاسباسيا : شاعر اسباني يفخر باصله العربي وبانحداره من السلالة الاموية يتغنى بمجد العرب ويبكيهم في خطبه وقصائده المفعمة بالروح العربية ومنها شدوه غرناطة العربية وقوله فيها :

غرناطة ، اواه غرناطة ما انت الا خرب قابعة (جمع خراب)
تحمل اسراب السنونو الى افريقيا انباءك الفاجعة
هناك ابناؤك من بأسهم
باكون ، لا من يأسهم

وتشعر وانت تقرا قصيدته هذه انك امام عربي يغلي دم العروبة في عروقه .
10) الفتح 48 آية 23 .
11) : الاسرى 17 آية 92 .

اخذته بالعروبة ، ومن لم تاخذه بالعروبة ، أخذتـه بالعربية ، ومحمد لا تستطيع طائفة من العـرب ، ان تنفرد بالتباهي بـه ، فهو فضلا عن كونه للخلق كلهم ، حيث يتشبهون باكـرم الآدميـيـن فى حفظ النفس ، وحفظ الجار ، لاجدر أن يكون للعرب كلهـم ، حيث نتشبه ـ فوق ذلك ـ بأبلغنا فى الفصحى وانهضنا في الجلى ، يوم حط الكفة بعرب ، وشيلانها باعجام . ولقد جعل محمد هذه الدنيا عربية بحتا فاستنـزل (12) كتاب الرسالة بلغة قومنا ، وحاط ديانتهـم بها ، بـل اتى ببرهانه منها يوم زف هذا المعجـز المخلـد بين الحلق والحنك .

ثم خاف أن ينشطر القوم فجمع بـ (مـن أحب العرب فقد أحبني) حيث المخافة من الفرقـة ، ولـم حيث المخافة من الشتات كانما الشرط عنده ، الحب للعـرب .

جمـع محمد اليه بفضل العربية فى رسالتـه ، والعربية في اصله ، القلوب العربية من كل ديانـة ، فمحمد اذن للعرب قاطبة ، فى لغة الكتـاب والحديث وفي فتـح العقـول (13) .

ولقد كان من غايات الاسلام واهداف رسولـه **تعريب الشعوب الاسلامية** . وقد رجح الامام الشافعي وجوب تعميم اللغة العربية ، ووجوب تعلمها على كـل مسلم ، ليفهم القرآن الكريم ، ولقد كـان الصحابـة الكرام ومن اهتدى بهديهم من الفاتحيـن ، يلقنـون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية مـن انفسهم ولذلك لم يمض على انتشار الاسلام ، فى بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوروبـا ، زمـن يسير ، حتى **علت اللغة العربية ، على لغات هذه الامم** ، بل نسختها ، من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى تعليم اللغة ، **وما كان انتشار اللغـة العربية مماشيـا لانتشار الاسـلام الا بوازع نفسي يفعـل ما تفعلـه** السياسة والمدارس ، وما وقف هذا السير الا يـوم ضعفت الدول العربيـة .

ينادي بهذا الراي ايضا ابن تيمية (14) اذ يقول: انه لـما كانت العربية شعار الاسلام واهله ولا سبيـل الى فهم القرءان العربي المبيـن ، والسنـة العربية **الا** بتعلم لسان العرب والمران على التكلم به ، والتعايـش مع العرب ، ولـما كانت اللغة العربيـة للاسلام ليست لغة فحسب ولكنها عقل وخلق ، ولما كانت اللغة لاتنقل الى عارفها الفاظها وصيغ الكلام بها فقط ، ولكنها تنقل عادات اهلها واخلاقهم وعقليتهم ، وطرائـق تفكيرهم ، فان ابن تيمية يرى تبعا لذلك وتحقيقا لنظرياته عـن العرب ولسان العرب **ان رسالة القرآن ضمنت تعريب الشعوب الاسلامية بنشر اللغة العربية بينهم** حتى انـه يقول فى ذلك ان نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب .

ولنا أن نتساءل الآن ؟ ما هو راي الغرباء عن لغة القرآن فى القرآن ، البعيدين عما دعا اليه من ايمـان ؟ انهم عديدون ، وجميعهم بعظمته مقـرون ، وبسمـو التعاليم التي جاءت فى آياته معترفون .

يقول جان جاك روسو فى القرآن : من الناس من يلم بشيء من العربية فيقرا القرآن دون ان يدرك عمق معانيه فيعطي عنه رايا لا انصاف فيه ، ولو انه سمـع محمدا يمليه ، بتلك اللغة الفصحى الرقيقـة وذلـك الصوت المقنع المطرب ، المؤثر فى شغاف القلوب ، ورآه يؤيد القرآن بقوة البيان لمد يديه الى محمد قانعا بمـا بشر بـه وما أنزل عليـه .

ويقول هنري دي كاستر : **ان القـرآن يستولي على الافكـار** ويأخذ بمجامع القلوب .

ويقول ارفينغ واشنطن : يحوي القرآن اسمـى المباديء واكثرها فائدة للمجتمع واخلاصا للانسانية .

---

12) : انزل عليه ولم يستنزل فى نظر الاسلام .

13) : يقول فى ذلك محبـوب الخـوري الشرتونـي من شعراء المهجـر :

قالوا : تحب العرب قلت احبهـم ... يقضـي الجـوار علي والارحـام
فمحمـد بطـل البريـة كلهـا ... هـو للاعـارب اجمعيـن امـام

ومما يقوله الدكتور نقولا فيـاض فى صاحب الرسالـة :

الشرق شرقي أين لاحت شمسـه ... ودم العروبة في دمـي وعظامـي
لي في هوى وطنـي كتاب خالـد ... يبقـى على المكتـوب مـن ايامـي
سجلـت نصرانيتـي فى متنـه ... ونشـرت بيـن سطوره اسلامـي

14) : ابن تيمية (تقي الدين احمد ابن تيميـة) : (1263 ـ 1328 م) ولد فى حران قرب دمشق . فقيه حنبلي اتقن القرآن والحديث والفقه والكـلام وسلك على سنة الاقدمين .

ويقول الكس لوازون : القرآن آيـة البلاغـة وسجل الاخـلاق .

ومما قاله لوبـون : حسب القرآن جلالة ومجدا ان الاربعة عشر قرنا التي جرت عليه لم تستطـع ان تخفف ولو بعض الشيء من تأثيره الذي لايزال غضـا كأن عهده بالوجـود أمس .

يقول الاديب الفرنسي كلود فاريـر : **ان آيـات القـرآن رائعـة** ، في تلاوتها نغمة بديعـة ، تأمـر بالشجاعة والاقدام ، تعلـي شأن الامانـة ، تشجب الكذب والخيانة ، ترفع كلمة الحق ، تأمـر بحمايـة الضعيف ، ولا تقر عبـادة او عبودية الا لله العلـي القديـر اللطيف .

ومما قاله في القرآن جيمس متشنر : ان القلوب تخشع عند سماعه وتزداد ايمانا بسمو اهدافه النبيلة الانسانية وكثيرا ما قطعت اوزانه بدقـات الطبـول واصداء الطبيعـة .

ويقول جوته الفيلسوف الالماني : **ان تعاليـم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية** .

واخيرا يعترف جميع دارسيه بانـه ليس بين المسائل العلمية المنكشفة حديثا مسألة تتعارض مـع الآيات القرآنية **فالانسجام تام بين تعاليـم القـرآن والقوانيـن الطبيعيـة** .

ويقول ستشلدريـك الحكيـم الالمانـي : ليس **القـرآن** كتاب دين فحسب ، بل هو **اعظـم هاد الى سعادة الفرد والمجتمـع** ، وقـد اثر في نفسي من اول ما اطلعت عليه ، مع انني قرأته مترجما ، لم تستوعب الترجمة روائـع معانيـه .

ولا غرابة بعد ذلك ان يؤمن كثير من العظمـاء بالقرآن وبالاسلام او يتظاهرون بذلك لغايات ويأتي في مقدمة هؤلاء نابليون الذي شعر بمكانة القرآن واثـره العظيم فكان يفتتح كثيرا مـن مراسلاتـه باسم الله الرحمن الرحيم كما جاء في رسالته التي وجههـا الى شعب مصر ، وان يسمي نفسه فيها الشيخ الكبيـر وان يصغي الى السيرة النبوية تقرأ ليلة المولـد في الجامـع الازهـر (15) .

لقد انكر صدق ايمان نابليون برسالة القـرآن الخالدة المؤرخون الفرنسيون واثبتها مؤرخر الانجليز وينقل عن لانفري نقله عن نابليون قوله : لقد كتب لـي منذ بدء العالـم ان لا اخدع ولا اخدع بـل لاثبت ان القرآن الكريم تنبأ عما كان وعما سيكون .

وسواء اكان نابليون ومن هم على شاكلته متحلين بالايمان بتعاليم القرآن ايمانا حقيقيا او ايمانا يقصدون بـه خداع الناس فان ذلك يبين في كلتا الحالتين عظمة القرآن واثره الكبير في نفوس من اطلـع عليه ووعـى معانيه من عظماء الانسان .

اما اثر القرآن في تخليد العرب فامر اكيد وحدث عظيم حتى انني لا اتردد في القول بانه لولا القرءان لما وجد العرب الآن .

ايها القاريء الكريم : لك ان تتهمني بما تشاء اذا لم تعجبك كلماتي ، فتزعم ان تراثا دينيا اثر في ضميري ووجداني وان ايمانا قويا شغل جناني فانطق لساني ، وان كلماتي وليدة عاطفة دينية ، لم تحـررها حيـاة جامعية عربية وغربية ولا عقل يدعو الى تفكير عميـق ورويـة .

حنانيك ايها القاريء الكريم : تعال الي بعـد ان تجرد نفسك عن كل رأي غشوم ، وقارن معي بين الامم الغربية والامة العربية ، وابحث معي عن تباعد شعوب الامم اللاتينية وتداني شعوب الامة العربيـة وتساءل معي الم يكن اللاتين عبر التاريخ امة واحـدة ؟ لـم انقسموا في سالف الزمان الـى فرنسيين وطليـان وبرتغاليين ، واسبان ، الم يكن العامل الاكبـر في ذلك اللهجة اللاتينية الخاصة بكل قطر من هذه الاقطـار ، تلك اللهجة التي تطورت مع الزمان فخلفت قوما خاصا بهـا في كـل مكـان .

تأمل معي يا اخي الكريم في لهجتنا الاقليميـة افلم تكن معرضة لما تعرضت اليه اللهجـات اللاتينية ؟ كم اتمنى يا اخي القاريء ان تستمـع الى اسبانـي وبرتغالي يتكلمان ، انك لو فعلت او قدر لك ان تفعـل ذلك ؛ لرايت بينهما من التقارب والتداني ، ما هو اكثر من تقارب العربية المحكية بين اقليم واقليم . فمـا السبب الذي باعد بينهما فجعلهما قومين ؟ وما السبب

---

15) : راجع تفصيل ما نشر عن ذلك في الاعداد 55 ؛ 56 ؛ 59 من مجلة العرب .

الذي قارب بين التونسي والفلسطيني والمصري واليمني والجزائري والاردني والليبي والمغربي فجعل من السكان في كل هذه الاقاليم اخوانا يرجعون في لغتهم الاصيلة الى نفس اللسان ويهتدون بهدي لغة واحدة هي لغة القرآن . اذن **ان القرآن موحدهم وجامع شملهم** ولولاه لكانوا امما مختلفة واقواما مختلفي اللسان ، ولعلك تدرك بعد ذلك لم استمات الاستعمار في تشجيع اللهجات المحلية وتشجيع العرب على التاليف فيها املا منه ان ينتزع بعض القوة من هذا السياج القدسي ، ذلك القرآن المبين الذي تسور العرب به فحماهم من الزوال وكتب لهم الخلود مهما تبدلت الاحوال في هذا الوجود .

ما ذا عسى يكون شان العرب لولا القرآن ، لقد حكمهم العثمانيون اكثر من ستمائة عام ، كان جزء واحد منها كافيا لتبديل امم بأمم واقوام باقوام ، اين الرومان ؟ اين الآشوريون ؟ اين البابليون ؟ اين الفينقيون ؟ اين الفراعنة ؟ انها امم واقوام كانت في هذه البلاد ثم اندثرت ولولا معالمها الباقية لطواها النسيان. مع ان هذه الامم لم تتعرض للنكبات التي تعرض لها العرب ومع ذلك فما زال العرب موجودين ، وسوف يبقون خالدين ، يحميهم القرآن وينبههم الى ما يلحق بهم الذل والهوان ويدعوهم الى نبذ الظلم ، وتعميم الرحمة ومقاومة الطغيان ، انهم حملة رسالته الازلية ، الرسالة الخالدة الحق وسدنة تعاليمه الابدية ، فهم باقون ما بقي القرآن .

وهكذا فان **العرب امة خلدها القرآن فرفع شانها في كل مكان** .

2) ان شعوركل فرد في اي بلد عربي هو ان يعطي للغة العربية اسمى مكان ؛ ونقصد اللغة الفصحى التي يتفاهم العرب بها مهما اختلفت ديارهم وتباعدت اقطارهم لانها اصدق رمز لعبقرية الشعب العربي وتراثه الروحي وقيمه الخالدة . ولو رجعنا الى اللغات العامية في البلاد العربية ، لرأينا انها ليست سوى اشكال وصيغ محرفة ، مختصرة او مختزلة لتعابير اللغة الام تحورت قليلا او كثيرا ، وكل هذه الاشكال والصيغ ترد ، عند الاقتضاء الى اصلها الفصيح .

واما الذين يقولون بابدال اللغة العربية باللغة العامية فهم اناس مغرضون او خائرو العزيمة كسولون او مقلدون او اجراء دعاية اجنبية حاولت بشتى الصور زعزعة مكانة القرآن في حفظ العربية والعرب وتخليدهما .

لقد راى العرب من المحن والنكبات ما لا يطيح بلغتهم فحسب بل وبهم ايضا لولا القرآن وحمايته للغة وللعرب ، فهو حارسهما الامين وهاديهما الى الصراط المستقيم اذا ضل بالعرب السبيل عن الطريق القويم .

ويطيب لي ان الحق بموضوع اللغة العربية ابحاثا تتعلق باعتبار اللغة العربية لغة التدريس سواء في الجامعة او في غيرها .

يثير البعض بين الفينة والفينة آراء يزعمون انها تعبر عن راي الكثيرين تتهم اللغة العربية بالعجز عن استيعاب مصطلحات العلم الحديث .

لا يقول بهذا القول الا حفنة من اناس درسوا هذه القضية دراسة سطحية فسطروا حصيلة دراستهم في تقاريرهم او في الصحف او المجلات ، ولدى البحث لا بل التحدي تبين انهم افراد ، اصحاب غايات ، او جاهلون بما تحمله العربية ، سيدة اللغات من سعة في النحت والتركيب ، والمفردات والتعريب ، تجعلها قادرة على استيعاب ما في العلوم جميعها من تعابير ومصطلحات .

هذا واذا كنا نواخذ الغريب عن اللغة العربية في طعنها بمثل هذه المفتريات فنرى ان ازدراءها من قبل مواطنين وادعاءهم عجزها عن مسايرة التقدم العلمي امر يصح نعته بالعجب العجاب .

ان اللغة العربية لغة رسمية في بلاد شاسعة عظيمة تشمل ارجاء واسعة في قارتين عظيمتين وانها موضع احترام وتقدير واعجاب لدى شعوب تعد مئات الملايين . ان تاريخ اللغة العربية لينبذ فكرة اتهامها بالعجز وان ماضي الحضارة العربية ليأنف من هذا الاتجاه وان عمل كلية الطب الرائد في دمشق وعمل غيرها من كليات جامعة دمشق ليدحض الادعاء بعجز اللغة العربية عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة كما ان انتشارها الواسع وتقدير مقامها الرفيع في كرتنا الارضية ليحتم علينا الاستفادة من قيمها التي لاتحاكيها فيها لغات تنافسها في الذيوع والانتشار ولكن ليس لها من الاصالة ما للغة العربية . وهذا ما حدا باليونسكو الى اعتبار **العربية لغة رسمية** بين لغات هذه المنظمة العالمية .

موقف العرب في المشرق والمغرب من اللغة العربية كما اراه : يختلف ذلك ، فمنهم المواطنون العرب في سورية ، فانه لايرمي اللغة العربية فيها بالعجز واحد منهم الا امكن رد قوله الى نقص في الكفاءة اللغوية لان القائل به في الغالب خريج مدارس اجنبية ، ضعيف باللغة العربية ان لم يكن جاهلا بها تماما على ان هذه الفئة لو كلف افرادها انفسهم بعض العناء في التعرف على لغة بلادهم لتذوقوها وعادوا من انصار التدريس بها ولقنعوا بخصبها .

اما المواطنون في البلاد العربية الاخرى فيختلف موقفهم عن موقف العرب السوريين ، ففي لبنان قناعة تامة بمقدرة اللغة العربية على الاستيعاب ولكن موقفهم من اللغة وان كان موقف تأييد قوي ولكن نظرا لوجود كليتي طب تدرسان بلغة اجنبية وعدم حاجة لبنان في الوقت الحاضر الى كلية طب ثالثة تجعل موقفه المؤيد غير مدعوم باندفاع يتولد عادة من شدة الحاجة . وهذا ما لم يقع فيه لبنان لكثرة عدد الاطباء فيه بالنسبة الى البلاد العربية الاخرى ، ومع ذلك فهناك الجامعة العربية في لبنان التي تدرس بالعربية كما ان لبنان يظهر تمسكه باللغة العربية في كل ناحية من نواحي تقدمه وازدهاره .

اما في الاردن وفي السعودية والكويت فالولاء للغة العربية شديد والكليات التي تقام او ستقام في تلك البلاد لاترضى عن اللغة العربية حسب تخميني بديلا الا اذا كانت الكلية كلية لغات طبعا . اما في مصر والعراق والجزائر وتونس وليبيا وغيرها من بلاد المغرب فالامر يختلف عما هو عليه في سوريا . فلقد وجدت في بعضها كليات فرض التدريس فيها بلغة انكليزية او فرنسية فنتج من ذلك وجود هيئة مدرسة الفت التدريس بتلك اللغة واخذ فريق منها يلقن نفسه تلقائيا عدم استطاعة اللغة العربية لمسايرة الركب العلمي فأصبح خصما للتدريس بها عاجزا عن الافلات من الاغلال التي قيد بها نفسه ، والعقدة التي لم يحاول حلها بل اخذ ينفث ، زيادة في تعقيدها ، انها خصومة غريبة وامرها عجيب لانها ليست وليدة سوء نية او انحراف قصد ، انها خصومة لا شعورية ترتد الى الخوف من التجربة او الى الجهل باللغة او الى انانية مفرطة حالت دون تضحية الخصم البريء للغة بالوقت اللازم لسد نقائصه في معرفة لغة بلاده ، او التوسع فيها او نبش كنوزها او الى تقزز اعتراه من التمادي في المزايدة والمناقصة بهذا الموضوع وفقدان التنسيق فيه ، على ان فريقا آخر يضم الاكثرية جرب فنجح وعاد من انصار التدريس باللغة العربية او وقف ينتظر عملا حاسما تقوم به جهات مسئولة عربية تضع الامر في نصابها وتزيل البلبلة التي لحقت بالمصطلحات واختلاف الآراء في صلاحها وتفضيل بعضها على بعض .

وفي كل حال ان الحركة العلمية تتمخض في البلاد العربية لاحلال اللغة العربية محل اللغات الاجنبية اني وجدت .

اما عن تشجيع الاجنبي العرب على عزوفهم عن التدريس بلغة بلادهم فأمر طبيعي بالنسبة له ومقاومة رغبته امر طبيعي بالنسبة لنا . انني لا اشك مطلقا في تشجيع الغرب المستعمر على مقاومة اللغة العربية ودليلي المقاومة العنيفة التي لقيتها اللغة العربية يوم تسلط الاجنبي على مصر ، فلقد كانت لغة التدريس في مدرسة ابي زعبل ـ قصر العيني فيما بعد ـ اول كلية طب وجدت في مصر فاتقن اساتذتها الاجانب اللغة العربية والفوا فيها وتحمسوا لها ، وكانت مصر في تلك الفترة سيدة نفسها ، وما ان تبدل الحال وتسلط الاجنبي عليها حتى راى ـ الاجنبي ـ في دعم اللغة العربية ما يهدد كيانه ، فاحكم الخطة لتبديل اللغة وسط مقاومة عنيفة انتصر فيها للغة الرجال والنساء من العلماء والادباء .

وما ان تولى زمام ادارة الكلية الطبية في مصر مديرون اجانب حتى جعلوها بريطانية انكليزية اكثر مما هي عربية مصرية ، فعاد التدريس باللغة الانكليزية مبدأ قنع به بعض الاطباء المصريين حتى عهد قريب . ولقد انقلبت الآية الآن وسوف لاتمضي سوى سنوات معدودات حتى تصبح لغة التدريس العالي في مصر عربية وكذلك الامر في العراق .

اما عن التقزز الذي اعترى المخلصين من فوضى المصطلحات باللغة العربية فلا بد من ايجاد حل له ويخيل الي أن ذلك من كبريات اهداف المكتب الدائم لتنسيق التعريب .

ما هي **ازمة المصطلحات العلمية العربية ولا سيما** الطبية منها وما هي قضيتها ؟

صاحبت قضية المصطلحات العربية في الطب والصيدلة اليقظة الفكرية في البلاد العربية منذ مطلع القرن التاسع عشر ، والغريب في الامر انها بدت بسيطة واخذت تتعقد حينا بعد حين ، حتى جعلها كثرة البحث فيها محاطة بالاشواك لا يمد لها الباحث يده

كتابخانه

دون أن يجد ما يخزه منها مع أن تبسيطها يسير اذا صحت النية وحسن التخطيط وابتعد عن التفاصح وابعدت اللجان العديدة وعهد بالامر الى أيد محدودة .

قلت انها بدت بسيطة ، لان مدرسة قصر العيني استطاعت بعدد محدود جدا من المترجمين ، وبنخبة ممتازة من رجال اللغة الذين أحسن اختيارهم ليكونوا مصححين او مراجعين فاخلصوا النية وعقدوا العزيمة فساهموا فى تهذيب اللغة فى عدد من الكتب نشرت بالالاف ، تعد فى زمانها اذا ما قورنت بمثيلاتها من الكتب الغربية معادلة لها اتقانا فى الطبع ، وحسنا في الايضاح ، وبساطة فى اللغة مع فصاحة حقيقية .

وكان جهد اساتذة الكلية الاميركية الاول في بيروت ايضا موفقا فى انتقاء المصطلحات العربية ، فقد كان لفان ديك ولابنه ولور تبات معرفة بدخائل اللغة العربية وتعمق فيها وولع بها يحاكي ولع اللغويين من ابنائها الذين عاشروهم وصادقوهم وتتلمذوا عليهم لا بل عايشوهم معايشة كاملة . وهكذا وضع هؤلاء الاساتذة كتبا باللغة العربية زودوها بالمصطلحات اللازمة .

ثم جاءت بعدئذ كلية الطب بدمشق فاحتضنت اللغة العربية العلمية وانحت باللائمة على الجاحدين بها وكأنها خاطبتهم بقولها : نسبوا اليك العجز عن الابداء ، والتقصير عن الافهام ، وما انت العاجزة القاصرة ، وانما هم العاجزون القاصرون ، ليتهم احبوك عشر ما احبك البيروني الفارسي الاصل الذي يؤثر عنه قوله : انه لاحب الي أن اهجى بالعربية من أن أمدح بالفارسية .

لقد نمت اللغة العربية فيما مضى من الزمن ، بالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت والتركيب افليس من الممكن أن تنمو اليوم بعد تطور العلوم بهذه الوسائل نفسها ؟

لقد خدمت المجامع العلمية اللغوية فى بلاد العرب اللغة العلمية خدمة تذكر ، على ان نقاد هذه المجامع من اعضائها وغيرهم يرون ان خدمتها اللغة العلمية ومنها الطبية لا تتناسب مع كفاءة العاملين فيها وما خصص لها من موازنات مالية واسعة وما تستطيع أن تعمله لو وضعت تخطيطا تباشره وتنفذه . واننا على ضوء اختباراتنا فى كلية الطب بدمشق وبحوثنا الشخصية نسمح لانفسنا بالقول ان اكثر ما وضع من الالفاظ صالح لا غبار عليه وقد فرضه استمرار استعماله . ولا يعني ذلك عدم جواز تبديله اذا وجد ما هو اصلح منه ، فان بين الالفاظ الموضوعة ما لا بد من تبديله كما ان هنالك اعدادا ضخمة من التعابير الحديثة والالفاظ الجديدة تحتم اللجوء الى التعريب والتركيب لوضع ما يقال بها ، على ان يكون التعريب منسجما مع الذوق العربي وان تكون نتيجة التركيب غير نابية عن الاسماع ، لاتبعد الكلمة المركبة عن اصلها أو اصولها فان لم يتحقق ذلك فيها جاءت عبئا جديدا على النشء واللغة .

ويبدو لي ان تنفيذ الاقتراحات الآتية يساعد على حل ازمة المصطلحات وشطط التفاصح فيها :

آ ـ : تاليف لجنة من عدد محدود من المشتغلين بالمصطلحات الطبية وتوحيدها على أن ترتبط بجامعة الدول العربية .

ب ـ : تعتمد هذه اللجنة المعاجم الطبية التي سبق وجودها فى البلاد العربية .

ج ـ : يطلب من المؤلفين فى العلوم الطبية فى البلاد العربية التقيد بما جاء فيهما من الفاظ عدا المركبة منها التي اشتط بعضهم فيها شططا ابعدها عن الذوق العربي وجعلها فى نظرنا نابية كريهة وعبئا على اللغة العلمية والعربية معا .

على اننا لانقصد بذلك اغلاق الباب دون استعمال المؤلفين كلمات افضل مما جاءت فى المعاجم الموجودة لان عددا من الكلمات الواردة فيها جديرة بالنقد وفي اللغة ما هو اصلح منها .

د ـ : لا بد للجنة فى نظرنا من الاستعانة بالتنقيط او بالاشارات لتيسير لفظ بعض الكلمات التي شاع استعمالها وذاعت معرفتها بين جميع الناس بحيث لايمكن لكلمة اخرى أن تحل محلها ، ونقصد بالتنقيط والاشارات اضافة نقطتين على حرف (ف) لضمان النطق بحرف V الافرنجي واضافة نقطتين على حرف (ب) لضمان النطق بحرف P الافرنجي وزيادة خط على حرف (ك) لضمان النطق بحرف G الافرنجي فى بعض تراكيبه .

ان الاجماع على تنفيذ اقتراح من هذا القبيل يسمح لنا بتعريب كلمات عالمية ذائعة الشهرة مثل كلمة الفيتامين واللفظ بها كما يجب ، تلك الكلمة التي لايعدلها ما اقترح لها من ترجمة سواء كانت الكلمة المقترحة هي محرضات أم حافزات أم كلمة

حيمينات (16) التي لم تصحح الخطأ مع بعدها عما اصبح ذائعا ومألوفا واعني بذلك كلمة الفيتامين التي عاد الباعة المتجولون ينادون بها ، وقس على هذه الكلمة عددا كبيرا من الكلمات العالمية التي ينقذنا استعمالها من البحث عن بديل لها لا يمكن أن يعدلها بوجه من الوجوه .

هـ ـ : تضع اللجنة معجما جديدا للمصطلحات تجدد طبعه حينا بعد حين وتثبت في كل طبعة جديدة جميع المصطلحات الحديثة كما تبدل فيه الكلمات التي ثبت وجود ما هو افضل منها وتضمنه الكلمات التي ولجت باب العلم من جديد واقترحت لها مصطلحات مناسبة .

و ـ : على جميع المؤلفين في الموضوعات العلمية التي توفرت معاجمها الجديدة ان يتقيدوا بها وان يلحقوا بكتبهم العلمية الجديدة معجما يبين الكلمات التي يرون تبديلها مذيلة بشروح تبرر افضليتها لتستطيع لجنة عليا للمصطلحات دراستها وتقرر رفضها او قبولها باثباتها في طبعات المعجم المقبلة .

ز ـ : تؤلف لجنة فرعية في كل بلد عربي تساعد اللجنة العليا بعملها وتجمع لها عناصر المواضيع التي تبحثها في مؤتمرات سنوية .

ح ـ : تعقد مؤتمرات سنوية باشراف اللجنة العليا يحضرها مندوبون عن كل لجنة فرعية .

ط ـ : يوسع نطاق الجامعة العربية الثقافي الممثل في صدد التعريب بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط فتؤلف فيها لجان للمصطلحات العلمية تسير في عملها على هدي لجنة المصطلحات الطبية وتوحيدها ، اما أن يترك الحبل على الغارب ليتصرف كل مؤلف على هواه دون الرجوع الى مرجع اعلى او الى معجم معتمد يعاد طبعه المرة تلو المرة فامر يحدث بلبلة بدانا نشعر بها اليوم ، فقد كثر المشتغلون باللغة العلمية وزادت الاصطلاحات واخذ العلم يبثنا في كل يوم بالجديد منها ، واخذت لغة العلم المعربة تتدهور وبتنا نميل الى الاعتقاد بأن **التاليف العلمي الذي لا يتقيد بتنسيق لغوي عامل في بلبلة اللغة .**
لقد اتخذت خطوات ايجابية في موضوع التعريب في اقطار العروبة ابرزها :

1 ـ : جهود الاتحاد العلمي العربي .

2 ـ : جهود المجلس الاعلى للعلوم .

3 ـ : جهود مؤتمر التعريب ومكتبه الدائم بالرباط .

4 ـ : جهود مجامع اللغة والجامعات يضاف الى ذلك جهود الجمعيات والهيئات والافراد في كل بلد عربي .

ويحلو لي اكمالا للبحث ان اذكر بعض المحاذير التي تنجم من التدريس بلغة اجنبية . انني لا اتناول البحث عن المحاذير القومية في اقرار التدريس بلغة اجنبية محل اللغة العربية لان ذلك مسلم به واكتفي بالبحث عن بعض المحاذير العلمية العظيمة الشان . لقد بينا في كلماتنا السابقة استطاعة اللغة العربية استيعاب المستحدثات العلمية الجديدة وانه من السخف المستهجن ان نشذ عما سارت عليه اكثر دول العالم الصغيرة والكبيرة منها باحترام اللغة الوطنية والعمل على التدريس بها . ولو فرضنا جدلا ان هنالك منفعة في التدريس بلغة اجنبية فما هي اللغة المفضلة : اهي الانكليزية ام الروسية ام الفرنسية ام الصينية ؟ فاذا قيل ان اللغة الانكليزية سيدة لغات العلم اليوم فقد نافستها على هذه السيادة اللغة الروسية وها أن اللغة الفرنسية سائرة في اتجاه الدخول في حلبة المتسابقين على هذه المنافسة ، وقد يجيء يوم تستعيد فيه اللغة الالمانية مكانتها او تسمو اللغة الصينية فتجدد ماضيها الحضاري البعيد . زد على ذلك أن في جعل التدريس بلغة اجنبية ما يحتم ايجاد جيل من المدرسين يتقن تلك اللغة وهذا غير واقعنا ، فبعثاتنا منتشرة في العالم ومن طلابنا من يدرسون بالفرنسية وبالبلغارية وبالبولونية والروسية والانكليزية والالمانية وغير ذلك من لغات العالم .

وانه لمن السهل الاستفادة من هؤلاء جميعا وكفاءاتهم والحاقهم بالتدريس العالي اذا كان التدريس لغته عربية ، والا فيضيق نطاق الفائدة منهم وقد ينعدم في موضوع التعليم .

ان هذه الملاحظات كلها مضافة الى العوامل القومية تحتم علينا محاربة التدريس بلغة اجنبية ، روسية كانت ام انكليزية ام صينية ، وتدعونا الى دعم التدريس باللغة العربية وعدم السماح بأن تحل لغة اخرى محلها في التعليم العالي .

---

16) : لا يخفى أن الفيتامينات ركبت من كلمتين فيتاس ومعناه الحياة واسيد آمينة ومعناها الحوامض الآمينية مع انه تبين خطأ هذه التسمية فان الفيتامينات لا صلة لها بالحوامض الآمينية .

يتضح مما اسلفناه أن الدعوى بعجز اللغة العربية عن استيعاب المصطلحات الحديثة زائفة ترتد الى جهل باللغة العربية وخور فى العزيمة عن دراستها أو الى مادية تصرف عن تخصيص بعض الوقت لتعلم العربية وتحضير الدروس فيها . الا اننا لانعني بذلك امكان اكتفاء الطلاب العرب بلغة العرب فقط ، بل لا بد لهم من أن يتمرسوا على دراسة العلوم بلغة اجنبية ليستطيعوا متابعة الدرس بعد التخرج ، وهذا ما تبنته كلية الطب بدمشق وهو الحرص على التدريس باللغة العربية مع السعي الى معرفة الطالب باللغة الاجنبية . ان الكتب التي وضعها اساتذة الطب ، والمقالات التي نشروها والمحاضرات التي القوها وفرت للطالب الاطلاع على المستحدثات العلمية اثناء دراسته فى كلية الطب ، ولكن الذي يضمن للطالب استمرار النظر فيما استحدث من نظريات وعمليات وآراء وخبرات يتوقف عليها قيامه بعمله العلمي على اكمل وجه ، هو أن يكون عارفا بلغة اجنبية تساعد على تثقيفه بعد التخرج في معاهد اختصت بذلك او يعينه على التعرف بالمستحدثات فى المجلات التي يستطيع الرجوع اليها . فما هي سبل تعليمه اللغة الاجنبية ؟

الواقع ان حل هذه المشكلة يجب أن يهيأ له قبل الدراسة الجامعية واثناءها ، وقد انتبهت الى ذلك وزارة التربية والتعليم فى سوريا فجعلت دراسة اللغة الاجنبية واجبة بعد الدراسة الابتدائية وزادت من عدد ساعاتها وهي ساعية الى ان تجعل **سلم علامات اللغة الاجنبية عالي الدرجات** وفى ذلك كله ضمان للتقدم العلمي عند الشباب الجامعي فى مستقبله . ولكن لا بد فى كل حال من حلول موقتة ، فقد وضعت جامعة دمشق وخاصة كلية الطب فيها حلولا لم يبلغ واحد منها الهدف المرجو منه ، اذ جاءت النتائج بعيدة عن نيل الارب ولقد تمثلت الحلول باساليب مختلفة ، منها تدريس اللغة الاجنبية كمادة دراسية من قبل اساتذة خبراء باللغة غير فنيين . وقد جابه هؤلاء الاساتذة طلابا ذوي كفاءات لغوية مختلفة ، فمنهم الخبيرون باللغة ومنهم من ضعفوا ضعفا تختلف درجاته . فساروا بسير الاضعف كما يقضي بذلك المنطق ، فاهمل الطالب الخبير دروس اللغة الاجنبية وعاد عنصر شغب فيها حتى انقلبت بعض الدروس الى مهازل مضحكة مبكية . على ان الضعفاء فى اللغة الاجنبية انفسهم لم يعيروا اي اهتمام للدروس اللغوية . لقد رغبوها لغة شاملة لمفردات علمية فاذا هي بعيدة عنها ، لذلك استعيض عن الاساتذة غير الفنيين باساتذة فنيين حاولوا افادة طلاب استضعفوا العناية باللغة الاجنبية واهملوها فكانت نتائج تدريسهم افضل ولكنها بعيدة عن بلوغ الهدف . وقد لجأ بعض الاساتذة الى تدريس جزء يسير من الابحاث بلغة اجنبية ، فلم يشجعوا على الاستمرار ، على ان لهذه الطريقة محذورا كبيرا هي ترغيب الطلاب عن اللغة العربية بدلا من ترغيبهم فيها .

وقد ادلونا بدلونا بين الدلاء فوضعنا الى جانب كتابنا العربي فى الجنين تذكرة معجمية له باللغات الثلاث : العربية ، والانكليزية ، والفرنسية ، فاقبل الطلاب عليها سواء كانوا خبيرين بلغة اجنبية او غير خبيرين بها ، ذلك لانهم وجدوا فيها ضالتهم ، وقد حفظها الكثيرون منهم عن ظهر قلب ، واطلعنا بعض الاساتذة على عملنا فحبذوه وتحمسوا له . ويخيل الينا ان الطريقة التي اتبعناها تضطر الاستاذ لتلخيص المعلومات باللغة العربية جهد المستطاع ، وهذا ما يتلهف اليه الطالب بشوق وحسرة اذ يسهل عليه دروس المادة مكثفة ايام الفحص بينما يدرسها موسعة اثناء الدراسة كما ان ذلك يزوده بخلاصة اجنبية وعربية عن المقرر يتفهمهما على ان هذه الخلاصات تنفع ايضا الطالب الخبير باللغة الاجنبية اذ يجد فيها زبدة مركزة تساعد على تعرفه باللغة الاجنبية العلمية فيالفها الفة واجبة لا غنى له عنها اذ بدونها لايستفيد الطالب من اللغة الاجنبية التي يتقنها ، ذلك لان للغة العلمية طابعا خاصا لا بد من تمرين الطالب الخبير باللغة الاجنبية عليه والتمرس فيه حتى يستطيع فهم الابحاث العلمية وما جد عليها فى اللغة المذكورة .

ولقد جربنا ذلك مع فئة من طلابنا الخبيرين المتقنين لاحدى اللغتين الانكليزية والفرنسية بأن عرضنا عليهم كتبا باللغتين المذكورتين وطالبناهم بترجمة بعض نصوصها الى العربية فتعثرت خطاهم وكانهم لا صلة لهم باحدى اللغتين المذكورتين . وقد عكسنا الآية فطالبناهم بترجمة نصوص علمية من العربية الى الانكليزية او الفرنسية فظهر ارتباكهم ايضا . على ان دراسة هؤلاء الطلاب لخلاصات بلغة عربية واجنبية يخلق انسجاما بين لغتهم واللغة الاجنبية التي تعلموها واللغة العلمية الاجنبية التي لم يألفوها ، ومتى وجد هذا الانسجام تم الحصول على المقصود . وهكذا فان وضع خلاصات بلغة اجنبية للكتب المؤلفة باللغة العربية ييسر على الطالب الجاهل باللغة الاجنبية متابعة البحث بها بعد حين او الافادة منها بعد تخرجه كما انه يعلم الطالب الخبير باللغة الاجنبية لغتها العلمية فى الكتب والمجلات الاجنبية فيفهمها ويستسيغها .